

نوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الإيمان هو الخلق - الدرس (٩٥-٩١) : تربية الأولاد
في الإسلام : الدرس (١) أهمية تربية الأطفال
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-١٢-١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

أيها السادة المشاهدون، سلام عليكم ورحمته الله وبركاته، وأهلاً ومرحباً بكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم الإيمان هو الخلق، يسعدنا أن نكون بمعية فضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كلية الشريعة وأصول الدين بدمشق، ورئيس جمعية حقوق الطفل السورية الخيرية بسوريا، أهلاً وسهلاً بكم.

سيدي الأستاذ، اليوم سوف نبتدئ سلسلة، هذه السلسلة تتعلق بموضوع هام ، وبأساس ركيز في حياتنا الاجتماعية، الله عز وجل حينما خلق الذكر والأنثى، وجعل بينهما المودة والرحمة لكي يكون اللقاء الشرعي، أو نتاج له، وأول ثماراته بعد الود، وبعد بناء هذا العش أن ينتج هذا العش البراعم، والزهورات المتلخصة في لوحة



الأطفال، هل الإنجاب بمحض الإنجاب، هو المهمة والرسالة، يتلو الإنجاب التربية الحسنة ليستقيم عود ذلك النبت، وليري أكله فيما بعد خيراً على أسرته، وعلى مجتمعه، ونهضة مجتمعه، وتنمية مجتمعه، كما قال شاعرنا في مسألة الأخلاق والتربية:

هي الأخلاق تنبت كالنبات إذا سقيت بماء المكرمات
تقوم إذا تعهدها المُربّي على ساق الفضيلة مثمرات

ماذا عن هذا الموضوع وربما أخذ معنا العديد من الحلقات، ونبتدئ بالحلقة الأولى عن تربية الأطفال.

الدكتور راتب:

أهمية تربية الطفل في حياة الوالدين:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أمناء دعوته، وقادة ألويته، وارض عنهم يا رب العالمين.



أكثر ما يسعد الآباء أن يكون الأبناء كما يريدون

أستاذ علاء، جزاك الله خيراً، هذا موضوع كبير جداً، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن نقدم من خلاله للإخوة المشاهدين حقائق دقيقة تعنيهم أكثر ما تعنيهم، لأن الابن فلذة كبد الأب والأم، ولا يسعد أب أو أم على وجه الأرض إلا أن يكون الابن كما يتمنون، فلذلك هذا موضوع يمس صميم حياة الإنسان، لأن ابن الإنسان قدره، يسعد بسعادته، ويشقى بشقايه.

وقد بيّنت سابقاً أن الله سبحانه وتعالى حينما قال:

﴿فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقُى﴾

(سورة طه)

قد يعجب الإنسان من صيغة:

﴿فَتَشْقُى﴾

بحسب قواعد اللغة فتشقيا، قال علماء التفسير: البلاغة في الإيجاز، وأن شقاء الزوج شقاء حكمي لزوجته، يقاس على هذه القاعدة، وشقاء الابن شقاء حكمي لأمه وأبيه. إذاً هو موضوع كبير وخطير، ويمس أعمق ما في الإنسان، لذلك جاء في القرآن الكريم حجم كبير لهذا الموضوع، فالله سبحانه وتعالى يقول:

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلْدَ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلْدَ * وَوَالِدٌ وَمَا وَلَدَ﴾

(سورة البلد)

الأستاذ علاء:

قبل ما نبدأ سيدى (لا) هنا زائدة، بمعنى أقسم بهذا البلد. الدكتور راتب: بمعنى أقسم، أو أن هذا الشيء لأنه واضح، بديهي، جلي، لا يحتاج إلى قسم، وكلاهما جائز، على كل الله عز وجل:

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾

(سورة الأنعام الآية: ١٠٣)

كيف نعرفه؟ كيف نعرف رحمته؟ نعرف محبته، نعرف لطفه، نعرف أنه خلقنا ليسعدنا، ومن الصعب أن ندرك هذا مباشرة.

نظام الأسرة: أب وأم وابن، كيف أن الأب يشقى بإسعاد أولاده، وكيف أن الأم تكاد تموت ألمًا إذا مس ابنها شيء، فكأن نظام الأبوة في الإسلام نظام يعرفنا بخالق الأكوان، نظام الأبوة لخالق الأكوان.

((يا عبادي ! لو أنَّ أوكُمْ وآخرِكمْ وإنْسِكمْ وجِنْكُمْ كاتُوا على أتفى قلبِ رجُلٍ مِنْكُمْ، لو أنَّ أوكُمْ وآخرِكمْ وإنْسِكمْ وجِنْكُمْ كاتُوا على أفْجَرِ قلبِ رجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَتَّقْصُنَّ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا))

[رواه مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه]

﴿ إِنْ تَكُفُّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾

(سورة النور الآية: ٧)

الله عز وجل إذا قال للنبي، وهو أرحم الخلق بالخلق قاطبة، إذا قال له:

﴿ فِيمَا رَحْمَةٌ ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١٥٩)

وجاء رحمة منكرة تتکير تصغير.

﴿ فِيمَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١٥٩)

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾

(سورة الكهف الآية: ٥٨).

رحمة قليلة جداً أودعها في قلب النبي أصبح يبكي على أعدائه، قال:

((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيرتم كثيرا))

[متفق عليه]

هو يرحم كل البشر، يحب كل البشر، لذلك أرسله الله لكل البشر.

أنا أذكر قصة رمزية جداً أن رجلاً كان يمشي في الطريق فرأى أمًا تضع الخبر في التنور، وبين كل رغيفين تأخذ ابنتها، وتقبلها، وتعانقه، وتشمه، فقال: يا رب، ما هذه الرحمة؟! فورد أن هذه رحمتي يا عبدي أودعتها في قلب أمها، وساندتها منها، القصة الله خلق الرحمة في قلوب الآباء ليصبروا على ترببيتهم رمزية، فلما نزع الله الرحمة من قلبها وبكي ألمتها في التنور مباشرة.



فكل ما يتراحم به الخلق هي رحمة الله:

﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾

لين النبي، ورحمته، وبكاءه على أعدائه من رحمة الله عز وجل، ولو لا هذه الرحمة لما تراحم الناس.

فلذلك أراد الله سبحانه وتعالى من خلال الأبوة والبنوة أن يعرفنا بذلك قال:

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدَ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدَ * وَوَالِدٌ وَمَا ولَدَ﴾

إن أردتم أن تعرفوا نموذجاً مصغرًا جدًا من رحمتي فانظروا إلى رحمة الأم بابنها، والأب بابنه، وما من إنسان إلا ويعرف من هو الأب، قد يشتد الابن عنه، ويبالغ في الإساءة إليه، لكن حينما يعود إليه يكون عند الأب فرحة لا توصف، لذلك قال النبي الكريم:

((الله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضلاله))

[رواه عبد الله ويزيد عن موسى بن يسار عن أبي هريرة].

((الله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد، ومن الصال الوارد، ومن الظمآن الوارد))

[أخرجه ابن عساكر في أماليه عن أبي هريرة].

إذًا: أول آية تبين أن نظام الأبوة والبنوة، وما بينهما من رحمة وحرص تعطي صورة عن علاقة الله بخلقه، هذه واحدة.

الأطفال هم البشري:



الشيء الثاني: الأطفال هم البشري.

﴿يَا زَكَرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾

(سورة مریم الآية: ۷)

الابن بشارة، الابن هدية، الابن استمرار للأب، الابن يملأ البيت سعادة، الابن يكون مع أبيه معاوناً له.

هناك قصة دقيقة جداً: أن صحابياً جليلًا كان يحضر مجلس النبي، وعلى

كتفه ابنه، وكان ابنه جميل الصورة، فداعبه النبي مرة وقال له: يا فلان؟ فمن شدة أدب هذا الصحابي، قال: يا رسول الله أحبك الله كما أحببته، بعد أيام غاب هذا الصحابي عن مجلس رسول الله، تفقد النبي من شدة رحمته، قالوا: مات ابنه، فاستدعاه، وعزاه، وقال له: أتحب أن تمنع به عمرك أن يكون بك كظلاك وهو بار بك، محب لك، خادم لك؟ أتحب أن تمنع به عمرك هذه نائب ظرف زمان، أو أن سبقك إلى الجنة، فأي أبوابها فتحها لك؟ قال: بل الثانية، قال: هي لك.

في حياة الإنسان ابنه معه يملأ حياته فرحاً، وسروراً، وحين يسبقه الآباء إلى الجنة يكون أحد أسباب دخول الأب إلى الجنة، إذَا:

﴿يَا زَكَرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلِ سَمَّيَا﴾

(سورة مريم)

شيء آخر، قال الله عز وجل:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَّا﴾

(سورة الكهف)

الدنيا جمالها بالأولاد، مع المال، المال بلا أولاد مشكلة كبيرة جداً، وأولاد بلا مال مشكلة أكبر،
كلام خالق الأكون:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ﴾

عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَحْصَنِ الْخَطْمِيِّ،
وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سُرْبِيهِ،
مُعَافًا فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ
فَكَانَمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا))

[أخرجه الترمذى وابن ماجة]

مرة سألتُ رجلاً عن أحواله
الاقتصادية، فقال لي: الحمد لله، عندي

ما يكفيوني ، فقلت له: لقد أصابتك دعوة النبي ، فعجب ، بل فرق ، قال لي: بماذا دعا عليّ ، قلت له:
قال النبي الكريم:

((مَنْ أَحَبَّنِي فَاجْعَلْ رِزْقَهُ كَفَافًا))

الكافاف غير الفقر، عنده حاجاته، ما دام الإنسان:

((آمِنًا فِي سُرْبِيهِ، مُعَافًا فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَانَمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا))

الطفولة هي المودة والرحمة:

شيء آخر في القرآن الكريم، الله عز وجل عبر عن الطفولة بالمودة والرحمة، ومن أدق المعاني،
قال تعالى:

﴿وَمَنْ آتَيْهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً﴾

(سورة الروم الآية: ٢١)

من معاني هذه الآية التي انفرد بها بعض المفسرين: أن المودة والرحمة هم الأولاد:

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ ﴾



الهداية بين الزوجين مودة

دائماً وأبداً إذا كان الزوج عقيماً، أو الزوجة عقيمة مع مضي الزمن تضعف العلاقة بينهما، ويفكر كل طرف أن يفترق عن الآخر، أما حينما يأتي الولد توثق العلاقة بين الأبوين، ويجعلها ذات مودة ورحمة، وهاتان الكلمتان دقيقتان جداً، الأصل في الزواج المودة، المودة سلوك، وعبروا به عن شعور، الابتسامة مودة، أساسها الحب من

الداخل ، الهدية مودة أساسها الحب من الداخل، الاعتذار مودة أساسه الحب من الداخل، مدام

القلب في محبة تترجم إلى مودة:

﴿ وَمَنْ آتَاهُ إِنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً ﴾

لكن عظمة هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أراد أن تكون بين الزوجين مودة ورحمة، فمادام الزوج ملء عين زوجته قوة ووسامة وإنفاقاً، حق طموحها، إذاً بينها وبينه مودة لا يطمعها إلا الله، أما إذا افتقر الزوج، وشاخ الزوج، تأتي الرحمة، لذلك بيوت المسلمين لا تقوم على المودة فقط، على الرحمة، كم من زوج افتقر والمرأة تعمل ليلاً نهاراً لإطعام أولاده وإطعامه، وكم من زوجة أصابها مرض عضال فخدمها إلى آخر لحظة في حياتها:

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً ﴾ إذا: العلاقة الزوجية تقوم على المودة والرحمة، وعلى كليهما

معاً، لذلك المفسر الذي انفرد في هذا التفسير:

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً ﴾

قال: المودة والرحمة الأطفال، هم المودة والرحمة بين الزوجين، ثمرة هذا اللقاء.

الأستاذ علاء:

سيدي، طالما أن القرآن الكريم عرض للأطفال، وخصص مواضع هامة عن الأطفال وأهميتهم، وعن الرابط بين الزوجين، وعن نتاج الأسرة، الأطفال كالنبت، النبت لا يمكن أن ينمو مستقيماً معافى من دون عناية ورعاية، كيف نظر الإسلام إلى هذا النبت بين الزوجين، وكيف أسس لرعاية هذا النبت.

الدكتور راتب:

صور رائعة للطفولة في الإسلام:

بارك الله بكم أستاذ علاء، لكن ثلث لقطات رائعة من الطفولة في الإسلام :

الصورة الأولى:

سيدنا عمر رضي الله عنه كان يمشي في الطريق فرأى غلاماً، لشدة هبته لما رأوه تفرقوا إلا واحداً منهم بقي واقفاً بأدب جم، هذا الوقوف، وهذه الجرأة، وهذا الأدب لفت نظره، قال له:<> يا غلام، لمَ لمْ تهرب معهم؟ قال له: أيها الأمير، لست ظالماً فأخشى ظلكم، ولست مذنبًا فأخشى عقابك، والطريق يسعني ويسعني <<.



المستقيم يمشي مطمئنا

الصورة الثانية:

شيء آخر، دخل على سيدنا عمر بن عبد العزيز وفد المهنّين، منهم وفد الحجازيين، تقدمهم غلام صغير، لا تزيد سنه على عشر سنوات، فانزعج الخليفة من ذلك، قال: "أيها الغلام اجلس، ولنُقْمِنَّ من هو أكبر منك سنًا، فابتسم الغلام، فقال: أصلح الله الأمير، المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا وهب الله العبد لساناً ذاكراً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام، ولو أن الأمر كما تقول لكان في الأمة من هو أحق منك بهذا المجلس".

الصورة الثالثة:

يروى أيضاً أنه دخل على عبد الملك بن مران وفد آخر تقدمهم غلام، فغضب أيضاً، فقال لحاجبه: "ما شاء أحد أن يدخل عليّ إلا دخل حتى الصبيان، فقام هذا الصبي الصغير وقال: أصلح الله الأمير، إن دخولي عليك لم ينقص من قدرك، ولكنه شرفني ، أصابتنا سنة أكلت اللحم، وسنة دقت العظم، وسنة أذابت الشحم – في الإنسان شحم ولحم وعظم – أول سنة أذابت الشحم، ثم أكلت اللحم، ثم دقت العظم، ومعكم فضول أموال، فإن كانت الله تصدقوا بها على عباده، ونحن

عبدة، وإن كانت لنا فعلمَ تجسونها عنا ؟ قال: والله ما ترك لنا هذا الغلام في واحدة عندها



أروع ما في الطفولة أن يتأنب الطفل ويتعلم

جريدة أدبية، وفصاحة رائعة جداً، هكذا كان أطفال المسلمين، في أدب، وفي جرأة، وفي علم، والطفل حينما يتعلم، ويتأدب بهذا أروع ما في الطفولة، لذلك الأطفال حينما يربى لهم الآباء يغدون متعة الحياة، أما الابن المتفلت الذي يتربي في الطريق يتكلم الكلام البذيء، يجلس جلسة غير مؤذبة، لا يعرف حق الكبير، ولا حق العالم، طفل يعذّب عيناً على الأسرة. الأستاذ علاء:

هذه اللقطات التي أتيت بها هي نماذج عن لقطات تترى، هل أنت من فراغ سيد؟ الدكتور راتب: أنت من تربية عالية.

حافظ قرآن من أجل تربية الأبناء تربية حسنة:

أنا أقول أستاذ علاء: نحن في أمس الحاجة لهذه الموضوعات، فما من بيت ما فيه أولاد، وما من بيت إلا في فلق شديد من قبل الأب والأم من أطفال ليسوا كما يتمنون، يتعلمون من الطريق أشياء لا تليق، ومن المدرسة أحياناً، من رفقاء السوء، فلذلك الله عز وجل أعطانا حافزاً يصعب أن نتصوره، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُوكُمْ دُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانِ الْحَقَّنَا بِهِمْ دُرِّيَّتُهُمْ﴾

(سورة الطور الآية: ٢١)

أعمال الذريّة إلى يوم القيمة في
صحيفة الآباء:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُوكُمْ دُرِّيَّتُهُمْ

بِإِيمَانِ الْحَقَّنَا بِهِمْ دُرِّيَّتُهُمْ﴾

﴿وَمَا أَتَتَاهُم مِّنْ عَمَلٍ هُمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾

(سورة الطور الآية: ٢١)

الجهود التي يبذلها الأب؛ متابعته لأولاده، سهره على دراستهم، اهتمامه



اهتمام الآباء بالأطفال محفوظ أجره عند الله

بأخلاقهم، اهتمامه بطعمهم وشرابهم، اهتمامه بصحتهم، اهتمام أمهم بهنديهم، هذه العناية الفائقة من قبل الأب والأم محفوظة عند الله عز وجل، وأكاد لا أصدق هذه الحقيقة أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((أول من يمسك بحلق الجنة أنا، فإذا امرأة تنازعني تريد أن تدخل الجنة قبلي، فقلت: من هذه يا جبريل؟ قال: هي امرأة مات زوجها، وترك لها أولاداً فأبت الزواج من

[ورد في الأثر]

يفهم من هذا الحديث أن تربية الأولاد من أعظم الأعمال عند الله، لكن الأم المربية مؤهلة أن تدخل الجنة من باب الأدب مع رسول الله.

الأستاذ علاء:

إذاً التربية لها أهمية كبرى في استقامة النشء، في استقامة الأولاد، ولكي يؤسسوا على حمل الرسالة، وحمل الخيرية، ولكي يبادروا الأسرة، وبالتالي الأسرة الكبيرة المجتمع.

الدكتور راتب:

الولد الصالح ذخر لوالدين بعد موتهما:



بقي شيء، أن أعمال الإنسان تنتهي عند موته، إنسان أخذ دكتوراه، مات، ويكتب على النعي: الدكتور فلان، انتهت الدكتوراه، كل إنجازات الإنسان في الأعم الأغلب تنتهي عند الموت، إلا أن هناك من الأعمال ما يستمر بعد الموت، منها تربية الأولاد، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمْلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))

[مسلم]

عني أنس، بنى مسجد، بنى مدرسة، بنى مستشفى، بنى ميت، أنس جمعية خيرية لرعاية المعاقين مثلاً، عمل خيري، هذا العمل الخيري من أعظم الأعمال، هذا يستمر، ولاسيما إذا كان مؤسستاً نظاماً دقيقاً جداً.

والله مرة في بلد إسلامي مؤسسة ضخمة جداً لرعاية المعاقين، والمكفوفين وطلاب العلم الفقراء، ترتبط بجامعات، وبثانويات، طبيب لامع جداً عنده طموح خيري كبير فترك هذه المؤسسة، مات من خمسين سنة، والمؤسسة قائمة، لذلك:

((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلٌ إِنَّا مِنْ ثَالِثَةٍ))

لهذا أنا أقول أحياناً: الويل، ثم الويل لمن ليس له عمل ينقطع، ونحن نقول: العمل الصالح ينقطع عند الموت، لكن هناك أعمال بهذه الأعمال تستمرة.

الأستاذ علاء:

كما قال عليه الصلاة والسلام

((إِنْ فِي الْجَنَّةِ قَيْعَاتٍ فَأَكْثَرُوا مِنْ غَرْسِهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا غَرْسُهَا؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ))

[الطبراني عن سلمان بسنده حسن]

الدكتور راتب:

استمرار النجاح بالولد الصالح بعد الموت:

الشيء الدقيق في هذه السلسلة:

((أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُونَ لَهُ))

والله أستاذ علاء أنا أقول: الذي يموت ويترك أولاداً صالحين كأنه ما مات كأنه يستمر بأولاده:

((أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُونَ لَهُ))

كل واحد منا مجبر على حب وجوده، شاء أم أبي، وعلى حب سلامه وجوده، وعلى حب كمال وجوده، وعلى حب استمرار وجوده، وسلامة الوجود بطاقة الله، وكمال الوجود بالإقبال



من ربى أولاداً صالحين ثم مات فكانه ما مات

عليه، والبذل من أجل عباده، أما استمرار الوجود فب التربية أولاده، والإنسان يحب أن يستمر وجوده.

لذلك الأشخاص الناجحون جداً إذا ربوا أولادهم تربية عالية فنواجههم بستمر، وأنا الآن أتمنى على كل أب ناجح قد يكون ناجحاً في علاقته مع الله، ناجحاً في تجارتة، ناجحاً في صناعته، ناجحاً في وظيفته، ناجحاً في خدمة يقدمها للناس رفيعة المستوى، الأب الناجح المفروض أن يكون ابنه في عمله كي يستمر.

مرة طالب من طلابي جمع ٢٣٥ عالمة، ومن حقه أن يكون طبيباً، فالتفيت به في الطريق، قلت: ماذا فعلت؟ قال لي: دخلت قسم الزراعة ! قال لي: أبي عنده أرض مساحتها ثلاثون دنماً، ومن المفروض أن أرعى هذه الأرض، وأن أزرعها، وأن أقدم للناس إنتاجاً، فاختار شيء يجعل لأبوه عمل مستمر.

أتمنى على كل أصحاب المعامل، والمؤسسات، والتجار، والصناع، أن يكون الابن عملاً ناجحاً مستمراً لأبيه، لأن هناك أعمالاً شخصية تنتهي بانتهاء أصحابها، وهناك أعمال نمطها مؤسساتي، فلو مات الأب يستمر الابن من بعده، والخير يستمر.

إذاً: أكبر حافر قدمه لنا الله عز وجل أن أعمال الابن كلها في صحيفة أمه وأبيه، لذلك أكبر تجارة مع الله أن تربى أولادك.

عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
((إنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَ الرَّجُلِ مِنْ كَسْبِهِ))

[أخرجه النسائي]

هناك لقطة لسيدنا عمر، قال: < والله إني أقوم إلى زوجتي وما لي من شهوة إلا ابتغاء ولد صالح ينفع الناس من بعدي >.

الإنسان أكبر مورد اقتصادي:



هذا هدف كبير جداً، لذلك حينما نربي أولادنا على مبادئ، وعلى قيم، وعلى فضائل، وعلى خبرات عالية في الدنيا فإن الإنسان أكبر مورد اقتصادي، والمال لا يكفي، هناك أموال، وأراضٍ، ومباني، وآلات، أهمها المورد البشري، وفي إحصاء دقيق في أوروبا عشر شركات أفلست، تسع شركات منها بسبب سوء الإدارة، فلذلك لا المال

يكفي بأن يلد المال ولا الأرض، ولا المنشأة، ولا الآلة، بل تحتاج إلى إنسان يحسن إدارة هذا المال.

لذلك في تسلسل الموارد الاقتصادية عَدَ الإنسان أكبر مورد اقتصادي، من هنا تبين أن الإنسان إذا علمته، وأطلقت يده كان ورقة رابحة كبيرة جداً في حياة الأمة، أما إذا أبقيته جاهلاً، وقينته أصبح عبئاً عليك، فكلما تعلم الإنسان، وكلما أطلقت يده كان في خدمة أمته، أما إذا قُيد وكان جاهلاً مال إلى الدعارة، والمخدرات، والجناح، وما شاكل ذلك. الأستاذ علاء: إِذَا: لا بد من التربية، وهي حاجة ملحة وضرورية. الدكتور راتب:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

هناك أمر إلهي قطعي الدلالة، طبعاً القرآن الكريم كل أمر فيه يقتضي الوجوب، الله عز وجل يخاطب المؤمنين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

(سورة التحرير الآية: ٦)

أستاذ علاء، لو أن واحداً سمع ثلاث كلمات بذيئة جداً من ثلاثة أولاد، أحدهم ابنه، فهنا يكاد الأب يخرج من جلده، الثاني ابن أخيه، يكون الألم أخف، الثالث صديق ابنه، هنا لا يتلمس، يقول له: انصرف، لكن يصب جام غصبه على ابنه للسوق به، فلنلتفت:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾



البطولة أن تجعل أبنائك يحبونك

ورد في بعض الآثار أن المرأة أحياناً حينما تفسد بإهمال تربيتها تقف يوم القيمة بين يدي الله عز وجل وتقول: " يا رب، لا أدخل النار حتى أدخل أبي قبلي " ، فالآب الذي يغضض ابنته، ولا يزوجها من أجل مصالحة، من أجل راتبها، من أجل أن تخدمه طوال حياته، يمنعها أن تكون أمّا في المستقبل هذا مسؤول أمام الله.

هناك نقطة دقيقة جداً، في الثقافة الإسلامية الآب يُحترم جداً في بلادنا، لكن الكلمة القبلة: ما كل آب محترم يحبه أبناءه، يحترمونه بحكم الثقافة العامة، أما إذا لم يكن محسناً فلا يُحب، بطولتك كآب لا أن تُحترم أن تُحب، البطولة أن يُحب الابن أباً، ولن يحبه إلا إذا كان محسناً، إلا إذا قدم إليه شيئاً ثميناً، قدم له علماء، قدم له تربية، أعاشه على زواجه.

والله أعرف رجلاً في دمشق يقف أولاده أمامه كالجنود أمام رتبة عسكرية، من شدة محبتهم له، لأنّه بذل جهداً كبيراً لتأمين علمهم، وأخلاقهم، وبيوبياتهم، وزوجاتهم. الأستاذ علاء: فهو أبٌ كرس كل حياته لهذه المهمة.

خاتمة وتوقيع:

كنا نود أن نستمر ، ولكن الوقت أدركنا ، ولا يسعنا إلا أن نشكر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، ورئيس جمعية حقوق الطفل الخيرية بسوريا ، ونتابع إن شاء الله في الحلقة القادمة ما كنا قد بدأنا من موضوع هام عن الأطفال ، وتربيـة الأطفال والأولاد في الإسلام ، شـكراً سـيدـي الأـسـتـاذـ.

والحمد لله رب العالمين